دراسة وصفية لمخطوط قرآني

دكتورة/ مها محمد العنزي
معلم في الدراسات الإسلامية- وزارة الأوقاف

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

إن للمصاحف المخطوطة قيمة كبيرة، لما لها أهمية من الناحية التاريخية والعلمية والفنية، فهو يعرض لقارئه حال المصحف ووضعه في ذاك الزمن، من حيث الشكل والضبط والخط، وغير ذلك مما يتعلق بالمصحف.

مما جعل لهذا البحث مكانه في نفسي، فعزمت على كتابة بحث لمخطوط من القرون الأولى، متجولة بين المكتبات، ساعية للحصول على مخطوط، ولكن لم أتوصل إلى مخطوط كامل للمصحف، إنما هي ورقات، فلم أجد أقدم من مخطوط كامل للمصحف يعود للقرن التاسع الهجري، فهذه دراسة وصفية لمخطوط قرآني، أعملت فيها فكري، وأفرغت لها جهدي، متأملة في ما خط الكاتب في مصحفه، مبينة طريقته في الرسم والضبط والخط وفواصل الأي وأسماء السور، لأحصل على المعلومات التي تميز بها مصحفه في ذاك العصر، فجمعت بين المتشابه، وأبرزت الاختلافات، بين المصحف الذي دار عليه البحث ومصاحف القرون الأولى ومصاحف عصره، فوجدت الباحثة أن طبيعة هذه الدراسة تقتضي أن تأتي في ثلاثة مباحث، ولكل مبحث مطالبه على النحو التالي:

التمهيد: تعريف بالخطاط الذي كتب المصحف، وتاريخ تدوينه.

المبحث الأول: التعريف بالمصحف.

المطلب الأول: وصف المصحف.

المطلب الثاني: الزيادة والنقصان.

المبحث الثاني: الرسم والضبط في مصحف (يوسف بن سليمان).

المطلب الأول: الرسم في مصحف (يوسف بن سليمان).

المطلب الثاني: الضبط في مصحف (يوسف بن سليمان).

المطلب الثالث: القراءة التي ضبط بها مصحف (يوسف بن سليمان).

المطلب الرابع: اشتمال مصحف (يوسف بن سليمان) على ما نسب لمصحف عثمان من أقوال العلماء.

المبحث الثالث: مقارنة مصحف (يوسف بن سليمان)، بمصاحف القرون الأولى، ومصاحف القرن التاسع.

المطلب الأول: مقارنة بمصاحف القرون الأولى.

المطلب الثاني: مقارنة بمصاحف القرن التاسع

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: تعريف بالخطاط الذي كتب المصحف، وتاريخ تدوينه.

من المعروف أن مهنة الخطاط من المهن التي تحتاج إلى صبر ومهارة ودقة وبراعة وحس فني، فكيف إذا كانت هذه المهنة متعلقة بخط القرآن الكريم، الذي يمنع فيه الخطأ، فهي مهمة عظيمة ووظيفة جليلة، تحتاج لجهد كبير.

أما التعريف بالخطاط الذي كتب المصحف، فهو يوسف بن سليمان، كما أثبت اسمه في خاتمة مصحفه، مسبوقًا بعبارات الذل والانكسار والافتقار لله، ولم استطع الوقوف على ترجمته لاكتفائه بذكر اسمه الثنائي فقط، ولعله رجا من ذلك الإخلاص في العمل والثواب من الله، والابتعاد عن الشهرة والرياء.

وهو من مواليد القرن التاسع كما أثبت الخطاط تاريخ فراغه من كتابة المصحف في غرة شوال سنة خمس وأربعين وثمان مئة.

المبحث الأول: التعريف بالمصحف.

سأتناول في هذا المبحث الوصف الدقيق للمخطوط، قسمتها إلى مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: وصف لمصحف يوسف بن سليمان.

سأتطرق في هذا المطلب إلى بيان عدد صفحات مصحف يوسف بن سليمان، وعدد الأسطر في الصفحة، وعدد الكلمات في السطر، واستخدامه للزخارف الفنية، ومنهجه في فواتح السور، ورؤوس الآي، وتقسيمه للقرآن الكريم، واعتناءه بمواضع السجدات، والخط الذي كتب به المصحف، بذلك أكون حققت الوصف الدقيق للمصحف.

كتب المصحف كاملا مبتدئا من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، ميز صفحة سورة الفاتحة والوجه الأول من سورة البقرة بإطار ذهبي اللون، ثم بعد ذلك وضع إطار باللون الأحمر للمصحف كله.

أما **عدد صفحات** المصحف ست وأربعون وخمس مئة صفحة، لم يرقم مصحفه، ويظهر أن الترقيم ألحق مؤخرًا بقلم الرصاص، لعله من قبل جامعة الملك سعود.

طول الصفحة ستة وعشرون سنتيمتر، وعرضها ثمانية عشر سنتيمتر.

عدد الأسطر في الصفحة خمسة عشر سطرا ، عدا سورة الفاتحة والوجه الأول من سورة البقرة ستة أسطر، و الصفحة التي تتضمن اسم السورة فعدد أسطرها ينقص سطرين، فيكون ثلاثة عشر سطرا، وعدد الكلمات في السطر يتراوح ما بين تسع كلمات إلى ثلاثة عشر كلمة.

يوجد رقع بالصفحات وهذا أمر طبيعي لقدم زمن المصحف، انظر إلى آخر وجه في سورة الإسراء سترى ذلك بوضوح.

كما يذكر أسفل الصفحة الكلمة الأولى التي تبدأ بها الصفحة التالية، وهذا مما أجاد فيه.

وفي بعض الصفحات وضع كلمة واحدة في سطر جديد انظر إلى أول الجزء الثاني[١].

الزخارف الفنية.

يخلو مصحفه من الزخارف الفنية، فهو اقتصرت على استعمال الألوان، فقد استعمل اللون الأحمر لعلامات الوقف، وتقسيم الأجزاء والتحزيب، وأسماء السور، أما بقية علامات الضبط والإعجام فكانت بالمداد الأسود[٢].

فواتح السور.

من الأمور التي صعبت البحث في مصحفه إهماله ذكر بعض أسماء السور، انظر إلى جزء عم.

ولا يتحرج من ذكر اسم السورة في نهاية الصفحة، وهذا غير لائق أن يكون الاسم في صفحة والسورة في صفحة أخرى، انظر إلى سورة الإسراء، وسورة الانفطار، وسورة الانشقاق في مصحفه.

كتب باللون الأحمر بخط صغير عند مطلع سورة يونس، وسورة يوسف وسورة الرعد (كوفي) لعلها إشارة إلى مذهبه.

وعند إيراده اسم السورة كانت له أربع مناهج في العرض، ومثال ذلك:

الموضع الأول: يورد اسم السورة وعدد آياتها ومكان نزولها، وذلك عند سورة آل عمران ذكر أنها مدنية، وعددها آياتها مائتين آية[٣]، وسورة المؤمنين ذكر أنها مكية وعددها مائة وثمان عشرة آية[٤]، كما أورد اسم سورة النور وأنها مدنية عدد آياتها مئة وأربع آية[٥].

(١) يبدو أن هذا من تدخل المدقق لأن الخط يختلف عن نص المصحف، كما سأبينه لاحقا.

(٢) يظهر أن استخدام اللون الأحمر من المدقق والله أعلم.

(٣) لم تستطع الباحثة بيان مذهبه في العد، فهي مئتا آية في جميع العدد، وكذلك مدنيتها. انظر: الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان(١٤١٤هـ– ١٩٩٤م)، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، (ص١٤٣).

(٤) وافق العد الكوفي. انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٩١).

(٥) خالف الجميع، انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٩٣).

إيراد عدد المئة لآي سورة النور، أثار في نفس الباحثة تتبع رؤوس آي سورة النور، كما هو معروف أن عدد آي سورة النور هو ستون وآيتان في المدني والمكي، وعددها آياتها عند الباقين ستون وأربع(١).

عند تتبع رؤوس الآي في مصحفه كانت خمس وستين آية، خالف الجميع باعتبار {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} رأس آية، فيتبين أنه أورد عدد المئة سهوا منه.

الموضع الثاني: بعض المواضع يورد اسم الشهرة للسورة، وذلك عند سورة الإسراء كتب الاسم المشهور بني إسرائيل عدد آياتها مئة وإحدى عشر آية ولم يذكر مدنية أو مكية(٢)، وكذلك سورة غافر كتب الاسم المشهور الطّوْل وذكر عدد آيها ست وثمانين آية(٣)، وأيضا سورة الملك كتبها باسميها المشهورين الواقية والمنجية وذكر عدد آيها ثلاثين آية(٤).

الموضع الثالث: أثبت اسم سورة وعدد الآي، وذلك عند سورة الرعد ذكر اسمها وعدد آياتها خمس وأربعين آية(٥)، وكذلك سورة يوسف مئة وعشر آيات(٦)، وسورة الفرقان سبع وسبعين آية(٧)، وسورة سبأ أربع وخمسون آية(٨)، وسورة القيامة رسمها القيمة وذكر عدد آيها أربعون آية(٩).

الموضع الرابع: عند كتابته لسورة الحج ذكر أنها مدنية، وقيل أنها مكية، آياتها سبع وسبعون آية(١٠).

فقد أحسن العمل في ذكر أسماء بعض السور، مع ذكر عدد آياتها، وتحديد هل هي مدنية أو مكية.

ومما سبق يتبين قصر باع الكاتب في علم عدد الآي، ففي الغالب العام وافق المذهب الكوفي، وفي مواضع خالف الجميع، وفي مواضع وافق العد البصري، وفي مواضع وافق العد الشامي وفي أحيان يوافق العد المكي.

---

(١) انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٩٣).

(٢) خالف الجميع، وهي ستون وآيتان في المدنيين والمكي وأربع في عدد الباقين. انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٧٧).

(٣) وافق العد الشامي. انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص٢١٨).

(٤) وافق العد الكوفي. انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص٢٥١).

(٥) وافق العد البصري. انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٦٩).

(٦) خالف الجميع، فهي مئة وإحدى عشرة آية ليس فيها اختلاف. انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٦٧).

(٧) وافق الجميع، فهي سبع وسبعون آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف. انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٩٤).

(٨) وهي خمسون وخمس آيات في الشامي وأربع في عدد الباقين. انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص٢٠٩).

(٩) وافق العد الكوفي. انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص٢٥٩).

(١٠) وافق العد المكي. انظر: الداني، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (ص١٨٩).

كما تلاحظ مما سبق عدم المنهجية في ذكر أسماء سور الآيات، ففي سور يذكر الاسم، وفي سور لا يورده، وفي بعض السور يذكر مكية أو مدنية، وفي بعض المواضع يذكر القول الراجح والمرجوح، وعدد آياتها، وفي مواضع إما يهمل نوع السورة أو يهمل ذكر عدد الآي.

كما أن في مواضع يتجلى بوضوح أن أسماء السور تم إلحاقها فيما بعد، فهو لم يترك لها مكان تكتب فيه، ومثال ذلك سورة المؤمنين، وضع الكلمة الأخيرة من سورة الحج (النصير) بين اسم سورة المؤمنين وعدد آياتها، وهذا مما يشكل على القارئ، وبالذات قليل البضاعة بالقرآن قد يظن أنها اسما آخر للسورة.

رؤوس الآي.

منهجه مع رؤوس الآي، يفصل بين الآي بدائرة ذهبية في أول صفحة من القرآن فقط، بعد ذلك يرمز لرأس الآي بدائرة حمراء، أو ثلاث دوائر حمراء على شكل مثلث، وهذا الغالب في مصحفه، وفي مواضع ترك مسافة بين نهاية وبداية الآية، حتى ينتبه القارئ بأن الآية انتهت، ومما أجاد فيه تجنب البدء برأس آية في أول السطر، ولم يحرص على انتهاء الصفحة برأس آي، اختلفت عن مصحف الحالي برأس الآي في عدة مواضع منها:

الموضع الأول: عد { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ}[الفاتحة:٧] رأس آي، فعدد آي سورة الفاتحة عنده ثمانية.

الموضع الثاني: عند قوله تعالى: { صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}[البقرة:١٨] لم يترك مسافة بينها وبين قوله:{أَوْ كَصَيِّبٍ}[البقرة:١٩]، ولعلها إشارة منه بأنها ليست رأس آي، كما بينا سابقًا منهجه في بيان رأس الآي.

الموضع الثالث: عند قوله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا} [البقرة:٢٦] يعتبرها رأس آي.

الموضع الرابع: عند قوله تعالى:{ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ} [البقرة:١٩٨] يعتبرها رأس آي.

الموضع الخامس: عند قوله تعالى:{ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا}[البقرة:٢٠٠] يعتبرها رأس آي

الموضع السادس: في سورة آل عمران وضع أول رأس آي عند قوله{ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}[آل عمران:٤]، ولم يعد الآي التي تسبقها.

الموضع السابع: عند قوله تعالى:{ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا*وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا}[النبأ:١٠_١١]، لم يجعل بينهم رأس آي.

الموضع الثامن: إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا}[النبأ:٤٠]، يضع بعد {قَرِيبًا} رأس آية، وبعد {يَا لَيْتَنِي} رأس آي.

وبعد التأمل يتضح للباحثة جهل الكاتب[١] في علم رؤوس الآي، ولعل أبرز دليل على ذلك عد غير المغضوب عليهم رأس آية، و ياليتني.

الأجزاء والأحزاب.

أثبت الأجزاء الثلاثين بكاتبة لفظ جزء بالخط الأحمر على جانب الصفحة، من غير أن ينص على رقم الجزء، تتبعت تقسيمته للأجزاء فوجدتها صحيحة.

كما أثبت الأحزاب وبعد كل عشر آيات يذكر لفظ عشر، ويورد خمس ولكن قليل، وفي مواضع قليلة جدا يذكر السبع السابع ، وكلها باللون الأحمر وتكون خارج الإطار.

مواضع السجدات.

اعتنى بالإشارة إلى سجود التلاوة بكتابة لفظ سجدة بجانب الآية باللون الأحمر خارج الإطار، وكان ذلك في عدد من مواضع السجدات وليست جميعها، انظر إلى[الرعد:١٥]، وكذلك [سورة النحل:٥٠]، و[سورة مريم: ١٠٩]، و[سورة الإسراء: ١٠٩]، و[سورة الحج:١٨].

وهذا عمل يشكر عليه ويقدر.

أما بالنسبة **للخط** الذي كتب فيه فهو خط النسخ[٢]، إلا إنه رسم بخط الرقعة، ومثال ذلك: {سُبْحَانَكَ} رسم حرف السين خط مستقيم، وهذا من التخليط بالخطوط فالخط المعتمد في مصحفه هو خط النسخ.

---

(١) أو المدقق فلا توجد لدي أدلة ترجح من قام بالفعل.

(٢) رسم ألف أول الكلمة فوق آخر حرف من الكلمة السابقة، أو متصل بآخر حرف من الكلمة السابقة.

الموضع الأول: رسم ألف الله في البسملة فوق حرف الميم في بسم، وكذلك ختم الله، وكذلك ويذهب الله يرسم ألف الله فوق الباء، وكذلك على ابصارهم يرسم ألف ابصارهم فوق الألف المقصورة.

الموضع الثاني: ويرسم ألف العالمين متصلة بالباء، { رَبِّ الْعَالَمِينَ}[الفاتحة:٢] بهذا الشكل ربا، ولكن منفصلة عنه قليلا، {إِنَّ الَّذِينَ}[البقرة:٦] يرسمها إنالذين إلصاق ألف الذين بإن.

الموضع الثالث: عند قوله تعالى:{ هَلْ أَتَاكَ}[النازعات:١٥]، يرسم الألف في بطن اللام ولكن مرتفعة، وهذا مما يشكل ويوهم للقارئ أنها هلا تاك.

رسم الحروف فوق بعضها البعض.

الموضع الأول: كما رسم ميم {الْعَالَمِينَ}[الفاتحة:٢] تحت اللام، وكل ميم بعد لام بهذه الطريقة.

الموضع الثاني: يرسم نون {يُوقِنُونَ}[البقرة:٤] فوق الواو، وكذلك في قوله تعالى:{ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}[النبأ:٣]، يرسم النون فوق الواو. =

المطلب الثاني: الزيادة والنقصان.

بعد التأمل والتدقيق في المخطوط اتضح للباحثة عدة مواضع سقطت منها كلمات وبعضها آيات كاملة، تم استدراكها لاحقًا من غير صاحب المخطوط، وذلك لاختلاف الخط، ومثال ذلك:

يلاحظ في بعض الصفحات تكون كلمة خارجة عن السطر، ومثال ذلك:

الموضع الأول: كتب قوله تعالى:{رَفَثَ}[البقرة:١٩٧] خارجة عن السطر.

الموضع الثاني: كتب قوله تعالى:{ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ}[النبأ:٣٨]، تحت السطر.

الموضع الثالث: عند قوله:{ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ }[النحل:٢]، سقط حرف على من نصف السطر يضع إشارة ويكتبها أول السطر خارج الإطار.

وقد يكتب آية كاملة خارج الأسطر، ومثال ذلك:

الموضع الأول: قوله تعالى:{ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[البقرة:٢٢٦].

الموضع الثاني: وقوله تعالى{ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا}[البقرة:٢٨٢].

الموضع الثالث: وقوله تعالى:{ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ}[الأنفال:٦٥]، كتبها داخل الإطار في أعلى الصفحة والعجيب بالمقلوب!

ويشكر المدقق على ما قام به، ولو أنه اتخذ منهجًا يراعي فيه جمالية المصحف وعدم التلبيس على القارئ، مثلا أن يشير بعلامة على موضع السقط، ويجبر النقص بالهامش، لكان عمله أجود، وهذا من وجهة نظر الباحثة.

ومن أمور التي تحمل على باب النقص التخليط الموجود في المصحف.

عند بداية قراءتي في المصحف رأيت مما تميز به هو وجود من قام بمراجعته، وبعد ذلك لما وصلت الباحثة إلى سورة الأنفال عند قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ

=الموضع الثالث: يرسم ميم الثانية في مما تحت الأولى، وكذلك إنما يرسم الميم تحت النون.

الموضع الرابع: ويرسم لهم الهاء تحت اللام، وكذلك الحاء مصلحون،

الموضع الخامس: يرسم {كَمَثَلِ}[البقرة:١٧] الميم تحت الكاف.

الموضع السادس: {حُجَّةٌ}[البقرة: ١٥٠]، {وَالْحَجِّ}[البقرة:١٨٩]

إدخال أوائل حروف الكلمات، ببطن أواخر حروف الكلمة السابقة، كما يرسم الهمزة المتطرفة في بطن الألف المقصورة، أو الياء، ومثال ذلك:

الموضع الأول: رسم {الرحمن الرحيم} كما تكتب في البسملة، من السماء رسم الألف اللام والسين في بطن النون، {عَلَى كُلِّ} رسم الألف المقصورة ياء ورسم الكاف في بطن الياء، وكذلك في قوله تعالى:{ومن ربه}، الصواعق حذر رسم حذر في بطن القاف، وكذلك البرق يخطف أبصارهم، رسم الياء والخاء في بطن القاف، ورسم ألف وباء أبصارهم في بطن الفاء، ورسم الثلاث كلمات متصلة ببعض، ولفظ {يقول ربنا} يرسم ربنا بأكملها داخل الدال.

الموضع الثاني: رسم {شَيْءٍ} الهمزة في بطن الياء والتنوين تحت الهمزة.

الموضع الثالث: رسم الراء في لفظ {شطره} متصله بالهاء وجعل الهاء بطنها، وكذلك في لفظ {الصلوة} يصل الواو بالهاء، ويجعلها في بطن الهاء، وايضا لفظ {وَاذْكُرُوهُ} ، و {جاوزه}. فهذا دليل على أنه كتب بخط النسخ.

اتَّبَعَكَ مِنَ}[الأنفال:٦٤] كان هناك سقط إلى قوله تعالى:{ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ}[التوبة:٣٥].

وأدرج هذا السقط في سورة طه عند لفظ{وعدًا حسنًا}[طه:٨٦]، أدخل عليها سورة الأنفال من آخر لفظ من آية ٦٤ {الْمُؤْمِنِينَ}، إلى أن وصل سورة التوبة آية ٣٥، وبالتحديد عند قوله { يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا}، وبعد ذلك أكمل سورة المؤمنين وهذا فيه من الخلط الغريب.

ومن المهم ذكره أن هذا الخلط كان من قبل المدقق والله أعلم، لأن الصحف المدرجة في سورة طه مكتوب بنفس خط المصحف.

أو حدث هذا الخلط من كاتب المصحف عند جمعه أوراق المصحف من خلال خرم وإدخال خيط يربط الأوراق مع بعضها البعض.

ومن ذلك يبدو أن الكاتب كتب المصحف على الأوراق منفصلة، ثم بعد ذلك تم جمعه من قبل الكاتب نفسه أو المدقق وحدث الخلط عند الجمع، ومما يقوى هذا الرأي أن الآيات ليست متداخلة في نفس الورقة.

أما بالنسبة **للزيادة** فلا توجد في مصحف يوسف بن سليمان، فلم أقف على كلمة زائدة، أو كلمة تم شطبها بنفسه أو من قبل المدقق.

المبحث الثاني: الرسم والضبط في مصحف (يوسف بن سليمان).

عند إطلاق لفظ علماء التجويد للفظ الرسم يقصد بها الرسم العثماني، والضبط يدخل فيه شكل الكلمات وإعجامها، وفيما يلي سأشرع ببيان منهجه في كل منهما، مع الإيجاز بعدد الأمثلة حتى لا تطول صفحات البحث.

المطلب الأول: الرسم في مصحف (يوسف بن سليمان).

الرسم العثماني يحظى بمكانة مميزة عند نفوس المسلمين، فهو الرسم الذي ارتضاه عثمان بن عفان وتلقته الأمه بالقبول، وللعلماء مذاهب في وجوب الالتزام به في كتابة المصاحف، وينحصر أمر الرسم في خمسة أمور الحذف والزيادة والهمز والوصل والفصل[1]، وفيما يلي بيان مدى التزام الكاتب بالرسم العثماني:

إثبات الألف في الرسم:

عند تأمل رسم الكاتب للألف في ألفاظ القرآن الكريم ، تبين للباحثة أنه ليس لديه منهجية منضبطة، فهو يثبت في مواضع ويسقط في مواضع أخر، ومثال ذلك:

من مواضع الإثبات: لفظ {مَالِك}[الفاتحة:٤]، {الصِّرَاطَ }[الفاتحة:٦]، {صِرَاطَ}[الفاتحة:٧]، {الْكِتَابُ}[البقرة:٢]، {غِشَاوَةٌ}[البقرة:٧]، {يُخَادِعُونَ}[البقرة:٩]، {طُغْيَانِهِمْ}[البقرة:١٥]، {تِجَارَتُهُمْ}[البقرة:١٦]، { ظُلُمَاتٍ}[البقرة:١٧]، { أَصَابِعَهُمْ}[البقرة:١٩]،{ إِسْرَائِيلَ}[البقرة:٤٠]، {بِآيَاتِي}[البقرة:٤١]، {إِيمَانُكُمْ}[البقرة:٩٣]، {وَالنَّازِعَاتِ}[النازعات:١]، {وَالنَّاشِطَاتِ}[النازعات:٢]، {وَالسَّابِحَاتِ}[النازعات:٣]، رسمها كلها بإثبات الألف.

من مواضع إسقاط الألف: لفظ {سَمَوَتٍ}[البقرة:٢٩]، و{ أَصْحَبُ}[البقرة:٣٩]، { خَلِدُونَ } [البقرة:٣٩]، { الرَّكِعِينَ}[البقرة:٤٣]، { فَالسَّبِقَتِ}[النازعات:٤]، { فَالْمُدَبِّرَتِ}[النازعات:٥].

مما سبق يتبين أن الكاتب استعمل الرسم القياسي، فلم يلتزم في جميع المواضع برسم المصحف العثماني.

(١) الزرقاني، محمد عبد العظيم (لا يوجد)، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ج١/ص٤٢٠).

المطلب الثاني: الضبط في مصحف (يوسف بن سليمان).

الضبط هو العلامات المخصوصة التي توضع على الحرف للدلالة على حركته أو حالته وحكمه، كعلامة السكون أو المد أو التنوين أو الشد ونحو ذلك[1]، وفيما يلي بيان الضبط في مصحف (يوسف بن سليمان).

علامة الحركات.

استخدم الحركات الثلاثة، رسم الفتحة بألف صغيرة مبطوحة، والكسرة مثلها ولكن تحت الحرف، ورسم الضمة واوا صغيرة.

علامة السكون.

رسم السكون في أكثر المواضع بطريقة المشارقة، وفي بعض المواضع بطريقة المغاربة.

أثبت رسم السكون في كل أحكام النون الساكنة والتنوين، ومثال ذلك:

في الإظهار عند قوله تعالى:{ مِنْ عِنْدِ}[آل عمران:٧].

والقلب عند قوله تعالى:{ مِنْ بَعْدِ}[البقرة:٢٧].

والإخفاء عند قوله تعالى:{من قبل}[البقرة:٢٥].

والإدغام عند قوله تعالى:{ أَنْ يَضْرِبَ}[البقرة:٢٦].

في الإدغام الكامل عند قوله تعالى:{ مِنْ لَدُنْكَ}[آل عمران:٨].

علامة الشين.

كما أنه يرسم الشدة رأس شين، وهذه العلامة المشتهرة عند المشارقة[2].

علامة التنوين، ومثال ذلك:

مذهبه في تنوين الألف المقصورة ، ومثال ذلك: {مِنِّي هُدًى}[البقرة:٣٨]، وفي موضع يضع علامة التنوين في بطن الألف { هُدى}.

ويرسم الهمزة والتنوين في وسط الألف المقصورة، وذلك عند قوله تعالى: { شَيْءٍ}[البقرة:١١٣]

كما أن مذهبه في تنوين الفتح يضع التنوين على الحرف، ومثال ذلك: {مَرَضًا ولَهُمْ}، {فراشًا}[البقرة:٢٢]، {أَنْدَادًا}[البقرة:٢٢].

(١) شكري، أحمد خالد، علامات الضبط في المصاحف بين الواقع والمأمول، بحث مقدم إلى ندوة طباعة المصحف بين الواقع والمأمول التي ينظمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية، (ص٤).

(٢) الداني، عثمان بن سعيد (١٤٠٧)، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، الطبعة الثانية، الناشر: دار الفكر_ دمشق، (ص٤٩).

في كل المواضع رسم التنوين تنويناً مركبًا سواء في حكم الإظهار أو الإدغام أو الإخفاء أو القلب، ومثال ذلك:

عند قوله تعالى:{مُحْسِنٍ فَلَهُ}[البقرة:١١٢]، رسم تنوين ضمتين فوق بعض وهو ما يسمى المركب، والحكم هنا هو الإخفاء.

وعند قوله تعالى:{ وَصَدٌّ عَنْ}[البقرة:٢١٧]، رسم التنوين المركب، والحكم هنا الإظهار.

وعند قوله تعالى:{ مُشْرِكٍ وَلَوْ}[البقرة:٢٢١]، رسم تنوين الكسرة بخطين مستقيمين، أي مركب، والحكم هنا إدغام ناقص.

وعند قوله تعالى:{ عَلِيمٌ بِذَاتِ}[آل عمران:١١٩]، الحكم هنا القلب، ويرسم تنوين الضم أيضا مركبا.

فيتبين أن الكاتب لا ينتبه إلى التفريق بين رسم التنوين المركب والمتتابع، فهو اختار المركب في جميع المواضع.

نقط الحروف المتطرفة.

اتخذ منهج في نقط جميع الأحرف المتطرفة، فهو ينقط الياء في جميع المصحف، ومثال ذلك:

الموضع الأول: {لَا يَسْتَحْيِ}[البقرة:٢٦]، الموضع الثاني: {ذَوَاتَيْ}[سبأ:١٦].

الغريب أنه ينقط الألف المقصورة ومثال ذلك: { اسْتَوَى}[البقرة:٢٩]، { إِلَى}، { عَلَى} أينما وردت، { فَتَلَقَّى}[البقرة:٣٧]، { قَدْ نَرَى}[البقرة:١٤٤].

هذا الأمر يدل على ضعف الرسم القياسي عند الكاتب.

كما أنه يرسم نقطتين تحت الهمزة على نبرة ومثال ذلك: { الْمَلَائِكَةِ}[البقرة:٣١]، {أُولَئِكَ}[البقرة:٥]، { وَلَئِنِ}[البقرة:١٢٠].

ويرسم { تَرْضَهَا}[البقرة:١٤٤] بلا ألف ووضع نقطتين تحت السن الدال على الألف المحذوفة.

وكذلك في قوله تعالى: { إِذْ نَادَىهُ}[النازعات:١٦]، وقوله:{فَأَرَىهُ}[النازعات:٢٠]، {مُرْسَىهَا}[النازعات:٤٢]، يرسم تحت الألف نقطتين.

علامة الهمزة.

يهمل رسم الهمزات، ومثال ذلك:

الموضع الأول: لا يضع الهمزات على الألف مثال ذلك: {إِيَّاكَ}[الفاتحة:٥]، {أَنْعَمْتَ}[الفاتحة:٧]، {أَتَيْتَ}[البقرة:١٤٥].

الموضع الثاني: ولا يرسم الهمزة التي بعدها ألف، ومثال ذلك: {ءامَنَّا}[البقرة:٨]، {ءامَنُوا}[البقرة:٩]، {ءامَنَ}[البقرة:١٣]، {آذَانِهِمْ}[البقرة:١٩].

الموضع الثالث: عند قوله تعالى:{ أَءِذَا }[النازعات:١١]، يهمل رسم الهمزتين ويشير للثانية بوضع علامة الكسرة.

اختلاف مكان رسم الهمزة، ومثال ذلك:

الموضع الأول: رسم {ءأَنْذَرْتَهُمْ}[البقرة:٦] الأولى الألف بدون همزة والثانية على نبرة (ائنذرتهم).

الموضع الثاني: كما رسم {مُسْتَهْزِءونَ}[البقرة:١٤] الهمزة على واو(مستهزؤن).

الموضع الثالث: عند قوله تعالى:{ دُعَائِي}[نوح:٦]، رسمها (دعاي) وفي بطن الياء الهمزة.

الموضع الرابع: عند قوله تعالى:{أءنا}[النازعات:١٠]، أهمل رسم الهمزة الأولى، والثانية رسمها فوق طرف سن النون.

الموضع الخامس: { الْمَأْوَى}[النازعات:٤١]، يرسم الهمزة أمام الألف في النص.

علامة المد.

فإذا وقع مد الأصلي[١] أو مد الفرعي[٢] يضع خط صغير بالطول فإن كان مد ألف وضعها فوق الحرف، وإن كان مد بالياء رسم الخط تحت الحرف.

مواضع المد الأصلي: {قِيلَ}[البقرة:١١] يرسم خط مستقيم صغير تحت الياء، {أَبْصَارِهِمْ} [البقرة:٧] يرسم خط مستقيم صغير فوق الصاد.

مواضع المد الفرعي: {أَضَاءَ}[البقرة:٢٠] يرسم خط مستقيم صغير فوق الضاد.

كما يميز بعض الكلمات بوضع علامة (~)، وهي كلمة مد فقعت عينها وكسرت رجلها، مثل ذلك: {السَّمَاءِ}[البقرة:١٩]، {السُّفَهَاءُ}[البقرة:١٣]، {قَالُوا آمَنَّا}[البقرة:١٤] ولكن لا يلتزم ذلك في كل المواضع.

لا يضع الحركات في مكانها، ومثال ذلك:

الموضع الأول: {الْحَمْدُ}[الفاتحة:٢]، فتلاحظ أن السكون على الحاء، والفتح على الميم، والسكون الثاني على سن الدال، وهذا كثير في مصحفه. انظر إلى {إِيَّاكَ}[الفاتحة:٥]، { نَعْبُدُ}[الفاتحة:٥].

---

(١) هو الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به، ولا تستقيم الكلمة إلا بوجوده، ويكفي فيه وجود أحد حروف المد الثلاثة وليس قبلها همز أو بعدها همز أو سكون. أبو الوفا، على الله بن علي(١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، القول السديد في علم التجويد، الطبعة الثالثة، الناشر دار الوفاء – المنصورة، (ص٩٦).

(٢) هو المد الزائد على المد الأصلي لسبب من أسباب المد. أبو الوفا، على الله بن علي، القول السديد في علم التجويد، (ص٩٦).

الموضع الثاني: يرسم الفتح بخط طويل يغطي في مواضع أغلب الكلمة مثل{الرَّحِيمِ}[الفاتحة:٣]، وفي مواضع تغطي جزء من الكلمة مثل {نَسْتَعِينُ}[الفاتحة:٥].
فيلاحظ أن الكاتب لا يبالي أين يضع الحركة، ويتساهل في أمر الدقة الذي كان ينبغي منه.

يرسم علامات الوقف.

يرسم علامات الوقف باستخدام أحرف ترمز إلى نوع الوقف، يرسمها بخط صغير وباللون الأحمر، استخدم حرف (ط) للإشارة إلى الوقف المطلق، ومثاله عند قوله تعالى:{ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ط}[الضحى:٥].
وحرف(ص) إشارة إلى الوقف المرخص الوصل أولى، ومثاله عند قوله تعالى:{ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ص}[الضحى:٦].
وحرف (ق) إشارة إلى الوقف، ومثاله قوله تعالى:{وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ق وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ}[النور:١٥].
واستعمل حرف (ح) للإشارة إلى الوقف الحسن، ومثاله عند قوله تعالى:{ اللَّهُ الصَّمَدُ}[سورة الإخلاص:٢].
وحرف(لا) وكان مدلوله لا تقف، ومثاله عند قوله تعالى:{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ لا}[سورة الناس:١].
تلاحظ أنه يضع علامة الوقف فوق رأس الآي، يظهر من هذا أنه يأخذ بمذهب عدم سنية الوقف على رأس الآي.
كما يظهر أن علامات الوقف تغيرت في وقتنا الحالي.
كما يرسم لفظ سكت بخط صغير في موضع السكت، ومثاله قوله تعالى:{ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}[المطففين:١٥].

المطلب الثالث: القراءة التي ضبط بها مصحف (يوسف بن سليمان).

تحديد القراءة التي ضبط بها سليمان بن يوسف مصحفه تحتاج إلى استقراء الكلمات المختلف فيها بين القراء العشرة، واستقرأت ذلك في سورة يونس، وسأقتصر على ذكر عدد من هذه الاختلافات التي تكشف لنا القراءة التي ضبط بها المصحف.
موضع الاختلاف الأول: { حَقًّا إِنَّهُ} فقرأ أبو جعفر بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بكسرها، ووافق سليمان بن يوسف البقية {حَقًّا إِنَّهُ}[يونس:٤][(١)].

(١) الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى، (ج٢/ص٢٨٢).

موضع الاختلاف الثاني:{ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ}[يونس:٥]فقرأ ابن كثير، والبصريان وحفص بالياء، وقرأ الباقون بالنون، ووافق سليمان بن يوسف ابن كثير، والبصريان وحفص بالياء(١).

موضع الاختلاف الثالث: {مَتَاعُ الْحَيَاةِ}[يونس:١٤]، فروى حفص بنصب العين، وقرأ الباقون برفعها، ووافق سليمان بن يوسف حفص(٢).

موضع الاختلاف الرابع: { يَحْشُرُهُمْ }[يونس:٤٥]، فروى حفص بالياء وافقه روح هنا، وقرأ الباقون بالنون، ووافق هنا سليمان بن يوسف حفص(٣).

مما سبق يتبين أن القراءة التي ضبط بها المصحف هي قراءة حفص، وهذا هو المتبادر لذهن فهي القراءة المنتشرة في القرن التاسع في بلاد المشرق.

المطلب الرابع: اشتمال مصحف (سليمان بن يوسف)على ما نسب لمصحف عثمان من أقوال العلماء.

سأتطرق بهذا المطلب إلى ما نسب للعلماء من أقوال في مصحف عثمان، مقتصره على ما ورد في كتاب المقنع لأبي عمر الداني، لبيان نسبة علاقة مصحف (يوسف بن سليمان) بالمصحف العثماني، الأقوال كالآتي:

القول الأول: قال أبو عبيد القسم بن سلام رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان – استخرج لي من بعض خزائن الأمراء ورأيت فيه دمه – في سورة البقرة {خطيكم} بحرف واحد والتي في الأعراف{خطيئتكم} بحرفين قال أبو عمرو وكذلك التي في نوح في جميع المصاحف بحرفين {وميكل} بغير ألف وفي يوسف {حَشَ لِلَّهِ} وفي الرعد {وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّرُ} وفي طه {إن هذن}(٤).

المرسوم في مصحفه {خَطِيئَتُهُ}[البقرة:٨١] ، وفي سورة الأعراف وافق رسم الذي رأوه العلماء في مصحف عثمان{خَطِيئَتِكُمْ}[الأعراف:١٦١]، وكذلك في سورة نوح.

كما وافق الرسم في مصحف عثمان في لفظ { ميكىل}[البقرة:٩٨]، ووافق في حذف الألف في سورة الرعد{ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّرُ}[الرعد:٤٢].

ولم يوافق في رسم لفظ { حَشَ}[سورة يوسف:٥١] فقد رسمها بإثبات الألف، كما أنه لم يوافق رسم {إن هذن}، بل رسمها بالرسم القياسي بإثبات الألف{إن هذان}.

(١) الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، (ج٢/ص٢٨٢).

(٢) الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، (ج٢/ص٢٨٣).

(٣) الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، (ج٢/ص٢٦٢).

(٤) الداني، عثمان بن سعيد (لا يوجد)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية_ القاهرة، (ص٢٤).

القول الثاني: قال احمد بن محمد المكي رأيت في الأمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه في البقرة{اهْبِطُوا مِصْرًا} بالألف وفي يوسف {ءايَاتٌ لِلسَّائِلِينَ} بالألف والتاء وفي الكهف {لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ} بالألف وفي الأحزاب {الظُّنُونا} و{الرَّسُولَا} و{السَّبِيلَا} ثلاثتهن بالألف(١).

وافق رسم الذي نسب إلى مصحف عثمان في إثبات الألف في قوله تعالى:{ اهْبِطُوا مِصْرًا}[البقرة:٦١].

ولم يوافق في رسم {لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ }[الكهف:٣٨]، وكذلك في سورة الأحزاب لم يثبت الألفات الثلاث { الظُّنُونَ}[الأحزاب:١٠]، { الرَّسُولَ}[الأحزاب:٦٦]، { السَّبِيلَ}[٦٧]. وفي الرسول والسبيل لم يضع إشارة للمد.

{ايت للسائلين}، وافق في رسم التاء وخلاف بحذف الألف، ولم يرسم الهمزة كما بينا سابقا منهجه في رسم الهمزات.

القول الثالث: قال عاصم الجحدري في الإمام مصحف عثمان بن عفان في الحج{ولؤلوءًا} بالألف والتي في الملائكة {وَلُؤْلُؤً} خفضٌ بغير ألف (٢).

خالف الرسم في سورة الحج، فهو رسمها بغير ألف {ولؤلوءً}[الحج:٣٥]، ووافق في سورة غافر رسمها بغير ألف {وَلُؤْلُؤً}[فاطر:٣٣].

القول الرابع: قال أبو عبيد رأيت في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه {فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ} في يوسف و{نجِي الْمُؤْمِنِينَ} في الانبياء بنون واحدة قال ثم اجتمعت عليها المصاحف في الأمصار كلها فلا نعلمها اختلفت قال ورأيت فيه الحرفين الذين في يونس {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا} و{ نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} بنونين(٣).

وافق ما نسب إلى مصحف عثمان في قوله تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ}[يونس:١٠٣]، وقوله تعالى:{ فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ}[يوسف:١١٠].

وخالف في الأنبياء رسمها بنونين {نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}[سورة الأنبياء:٨٨].

القول الخامس: قال أبو عبيد {واوصي بها}بألف بين الواوين، كذلك رأيتها في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي سائر المصاحف {ووصّى}(٤).

رسم {وَوَصَّى}[البقرة:١٣٢]، مخالف لما نسب بمصحف عثمان رضي الله عنه.

---

(١) الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، (ص٤٥).

(٢) الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، (ص٤٧).

(٣) الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، (ص٩٥).

(٤) الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، (ص١٠٦).

القول السادس: قال أسيد {أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} بزيادة ألف قبل الواو إن ذلك كذلك في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه(١).

وافق ما نسب إلى مصحف عثمان رضي الله عنه، فقد رسمها{ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}[غافر:٢٦].

عدد الكلمات المعروضة في الأقوال عشرين كلمة، الموافق منها إلى ما نسب إلى مصحف عثمان رضي الله عنه تسع كلمات، فموافقته لمصحف عثمان تظهر بنسبة جيدة نوعا ما.

وترى الباحثة إن كان المصحف فيه ما فيه من الصعوبات، وبعض الأخطاء، إلا أنه جهد يشكر، فلا يغيب عن ذهن القارئ أن المصحف جهد شخصي، فجزاه الله خير الجزاء وجعله في ميزان حسناته.

(١)الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، (ص١١٠).

المبحث الثالث: مقارنة مصحف (يوسف بن سليمان)، بمصاحف القرون الأولى، وبمصاحف القرن التاسع[١].

مقارنة مصحف يوسف بن سليمان بمصاحف القرون الأولى تظهر لنا مراحل التطور التي حصلت في كتابة المصاحف، وكذلك مقارنته بمصاحف عصره تكشف لنا مدى التزامه بقواعد الرسم والضبط المعروفة في زمانه.

المطلب الأول: مقارنة بمصاحف القرون الأولى.

ستعرض الباحثة مقارنة بين صفحة من إحدى النسخ المنسوبة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه[٢]، وطية ثنائية من القرآن الكريم[٣] يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الأول وبين مصحف يوسف بن سليمان.

عند مقارنة مصحف يوسف بن سليمان بمصاحف التي كتبت بالحقبة الأولى، يظهر تطور كتابة المصحف بوضوح كبير، فالنسخة المنسوبة إلى عثمان تفرق عن مصحف يوسف بن سليمان بتجردها من كل شيء إلا من صور الحروف، كما أنها كتبت بالخط الكوفي المدني، الذي يتميز بالزوايا القائمة، كما أنها تختلف بالمادة التي كتب عليها الآيات وهي رق، وكذلك الطيّة الثنائية كتبت على رق، استخدم في هذه الطية النقاط الحمراء للتشكيل، وكما استخدم رمز معين أصفر صغير للإشارة إلى رأس الآي، واستخدم المربع الأحمر عند نهاية عشر آيات.

فتلاحظ أن في هذه المرحلة تطور رسم المصحف فالصحيفة المنسوبة إلى عثمان تجردت من كل شيء، أما الطيّة الثنائية فقد أدخل عليها نقط الإعجام، وكذلك رأس الآي، وعد كل عشر آيات.

المطلب الثاني: مصاحف في زمن المخطوط.

سأتناول في هذا المطلب مخطوطين في نفس زمن المخطوط المبحوث لترى الباحثة مدى اتفاقه وافتراقه معهم.

النموذج الأول: جزء قرآني يضم سورًا منتخبات تبدأ بسورة (يس)، وتنتهي بسورة (النبأ)، كتبه عبد الله الهروي سنة ٨٨٥هـ، موجود في مكتبة علي أميري_ تركيا[٤].

---

(١) اعتمدت الباحثة في هذا المطلب على صفحات من المصحف الشريف عبر القرون معروضة في معرض رحلة المصحف الشريف(٢٠١٥)، تحت رعاية الشيخ صباح الأحمد الصباح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية_ الكويت.

(٢) انظر: معرض رحلة المصحف الشريف، (ص٢٦).

(٣)انظر: معرض رحلة المصحف الشريف، (ص٢٨).

(٤)انظر: معرض رحلة المصحف الشريف، (ص٣٨).

مما اختلف به عن مصحف (يوسف بن سليمان)، كالآتي:

الفرق الأول: عند الوهلة الأولى يظهر الفرق الأول بكثرت الزخرفة في هذا المصحف، وقفت على نهاية سورة النبأ، رسم على جانبيها زخارف، يبدو أنه اهتم بالجانب الجمالي، فهو يقسم الصفحة إلى خمسة مستطيلات، في الأول يكتب سطر من الآيات بخط كبير، وبعد ذلك ثلاث أسطر من الآيات بخط صغير، ثم سطر من الآيات بخط كبير، ويليها ثلاث أسطر من الآيات بخط صغير، ويختم بسطر من الآيات بخط كبير، هذا منهجه في الصفحتين التي بين يدي.

الفرق الثاني: ومن هذا يظهر أن حجم المصحف كبير جدا، بخلاف مصحف يوسف بن سليمان.

الفرق الثالث: النموذج منضبط برسم رؤوس الآي، أما المخطوط فهو يسقط كثير من رؤوس الآي، مثال ذلك:

عند قوله تعالى: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا* إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا} يستخدم شكل دائرة بوسطها نقطة حمراء للإشارة إلى رأس الآي، أما مصحف يوسف بن سليمان فلا يضع رأس الآي إلا بعد {غَسَّاقًا}.

ويختلف النموذج الأول معه في المستطيل الذي يكتب فيه سطر من الآيات يرسم رأس الآي فوق الكلمة.

أما الاتفاق مع مصحف (يوسف بن سليمان)، كالآتي:

الأول: اتفق معه في رسم علامات التوقيف بخط صغير وباللون الأحمر ووضعها فوق رأس الآي.

الثاني: اتفق معه في رسم بشكل عام.

ورسم الحروف بعضها فوق بعض، ومثال ذلك: {كَوَاعِبَ} يرسم العين والباء فوق الكلمة، في أحيان يدخل حرف آخر كلمة بحرف أول الكلمة، ومثال ذلك:{ مَآبًا*لَابِثِينَ} حرف اللام يدخل على لفظ مآبا، ويرجع كل ذلك إلى أن الخط الذي كتب به المصحف هو خط النسخ.

وإثبات الألفات مثل لفظ { لِلطَّاغِينَ}، كما أنه لا يرسم الهمزات، ومثال ذلك: { أَحْقَابًا} و{ إِلَّا}. ورسم همزة {شَيْءٍ} في بطن الياء.

الثالث: عدم بدأ أول السطر برأس آي.

النموذج الثاني: مخطوط للقرآن الكريم كاملا، كتب برسم الملك الناصر فرج بن برقوق (٧٩١هـ_٨١٥هـ)[١].

مما اختلف به عن مصحف (يوسف بن سليمان)، كالآتي:

الفرق الأول: الاهتمام بالزخرفة.

الفرق الثاني: قلت الأسطر، فهو يكتب في الصفحة الواحدة من الآيات ثلاث أسطر فقط.

الفرق الثالث: وضع علامة رأس الآي فوق السطر.

الفرق الرابع: اختلف مصحف يوسف بن سليمان عنه باعتبار { أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[تبارك:٢] رأس آي.

الفرق الخامس: اختلف معه في رسم {وَالْحَيوةَ}[تبارك:٢]، رسمها النموذج بإثبات الألف، بخلاف مصحف (يوسف بن سليمان) بالحذف موافق لرسم العثماني.

الفرق السادس: إثبات الهمزات في النموذج، ومثال ذلك: {أَيُّكُمْ أَحْسَنُ}[تبارك:٢].

الفرق السابع: تقييد القراءات المختلفة للأئمة السبعة على هوامشها، وذلك من قبل العلماء المحققين والمتداولين لها.

مما اتفق فيه مع مصحف (يوسف بن سليمان) على النحو الآتي:

الأول: عدم البدء السطر برأس آي.

الثاني: حذف الألف الأولى في {سَموَات}[تبارك:٣].

الثالث: وضع نقطتين تحت الألف المقصورة في قوله{ مَا تَرَى}.

الرابع: كتابة الحرف الأول من الكلمة فق الحرف الأخير من الكلمة السابقة، ومثال ذلك: {الَّذِي خَلَقَ }[تبارك:٢]، رسم حرف الخاء فوق الياء، وسبب ذلك أنه كتب بنفس الخط وهو خط النسخ.

النموذج الثالث: مخطوط للقرآن الكريم كاملا، كتب برسم الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص(٧٣٨_٨٠١هـ) [٢].

مما اختلف به عن مصحف (يوسف بن سليمان)، ما يلي:

الاختلاف الأول: الاهتمام بالزخرفة.

الاختلاف الثاني: ذكر الجزء في أسفل الصفحة بإطار مزخرف.

(١)انظر: معرض رحلة المصحف الشريف، (ص٤٠).

(٢)انظر: معرض رحلة المصحف الشريف، (ص٤١).

الاختلاف الثالث: قلة الأسطر، ففي الوجه الواحد ثلاث أسطر، الناتج عنه كبر حجم المصحف.

الاختلاف الرابع: وضع علامة رأس الآي فوق الكلمة.

أما الاتفاق مع مصحف (يوسف بن سليمان)، كالآتي:

الأول: عدم ذكر اسم السورة فهو متفق مع المخطوط، أو أوردها في نهاية الصفحة السابقة وهو أيضا موافق له .

الثاني: كتابة البسملة أول السورة.

الثالث: عدم البدء برأس آي في أول السطر.

الرابع: كتابة أوائل أحرف الكلمة فوق أواخر الكلمة السابقة، ومثال ذلك:{ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ}[الأنبياء:١]، ويرجع إلى أنه كتب بخط النسخ.

الخامس: إثبات الهمزة في لفظ {ما يَأْتِيهِمْ}[الأنبياء:٢].

مما سبق يتبين للباحثة أن مصحف (يوسف بن سليمان) كتب في زمن اشتهر به الاهتمام بكتابة القرآن، والتفنن بزخرفته وإخراجه بصورة جمالية، والاهتمام بالزخارف مما أثر على عدد الأسطر في الصفحات وأدى إلى كبر حجم المصحف، إلا أن (يوسف بن سليمان) أهمل هذا الجانب في مصحفه.

كما يتضح أنه لم يشذ في رسمه للمصحف فهو موافق لرسم مصاحف زمانه، ومن إثبات الألفات، ونقط الألف المقصورة، وغيرها من الأمور، فخط النسخ هو الخط المعتمد في زمنهم في كتابة المصاحف.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الحمد لله الذي يسر لي كتابة هذا البحث وأعانني على إتمامه، فقد بذلت فيه الجهد، وأعملت فيه الفكر، وفرغت له الوقت، فاسأل الله أن يبارك لي فيه، وأن يرزقني ثواب عملي في الدنيا والآخرة.

ومن خلال دراسة الباحثة للمخطوط وصلت إلى النتائج التالية:

- استخدم يوسف بن سليمان الألوان في مصحفه.
- اعتنى يوسف بن سليمان بذكر اسم السورة وعدد آياتها، كما أثبت رؤوس الآي، والنص على الأجزاء والأحزاب والعشور، والإشارة إلى موضع السجدات.
- تميز مصحفه بعدم وجود زيادة في النص القرآني، كما تميز بأن الله هيأ له محقق يراجع مصحفه، ويستدرك ما فاته، كما أثبت ذلك المحقق في نهاية المصحف.
- كتب يوسف بن سليمان المصحف بخط النسخ، ويبدو أنه الخط السائد والرسمي لكتابة المصاحف في تلك الحقبة.
- يظهر أن مذهبه في عد الآي كوفي، فهو يوافق العد الكوفي في الغالب.
- يتضح أنه لم يشذ في رسمه للمصحف فهو موافق لرسم مصاحف زمانه، ومن إثبات الألفات، ونقط الألف المقصورة، وغيرها من الأمور التي ترجع إلى خط النسخ.
- ظهر الرسم القياسي بمصحف يوسف بن سليمان فقد رسم بعض الكلمات بالرسم القياسي.
- حافظ على رسم بعض الكلمات بالرسم العثماني، فهو يوافق المصحف العثماني بنسبة لا بأس بها.
- القراءة التي ضبط بها يوسف بن سليمان المصحف قراءة حفص عن عاصم.
- ضبط مصحفه بعلامات الضبط التي وضعها الفراهيدي، وهي الفتحة والضمة والكسرة.
- لا يعتني كثيرا بمكان علامات الضبط.
- يهمل وضع الهمزات وهذا الأمر دارج في المصاحف الأولى.
- استعمل علامات الوقف وهي تختلف عن مصاحفنا الآن.

- يظهر من مقارنة مصحف يوسف بن سليمان بالمصاحف الأولى مراحل تغير كتابة المصاحف من الخط الكوفي المدني، وتطور المادة التي تكتب عليها القرآن.
- تبين أن كتابة المصاحف في القرن التاسع دخل عليها تقييد القراءات المختلفة للأئمة السبعة على هوامشها.
- تطورت طريقة إخراج المصاحف من الاهتمام المبالغ في الزخرفة إلى الاهتمام بالوضوح والسهولة للقارئ.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- الجزري، محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى.
- الداني، عثمان بن سعيد (١٤٠٧)، **المحكم في نقط المصاحف**، تحقيق: عزة حسن، الطبعة الثانية، الناشر: دار الفكر_ دمشق.
- الداني، (١٤١٤هـ– ١٩٩٤م)، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت.
- الداني، (لا يوجد)، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية_ القاهرة.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (لا يوجد)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الطبعة الثالثة، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- أبو الوفا، على الله بن علي(١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، **القول السديد في علم التجويد**، الطبعة الثالثة، الناشر دار الوفاء – المنصورة.

– المؤتمرات والبحوث المحكمة.

- شكري، أحمد خالد، **علامات الضبط في المصاحف بين الواقع والمأمول**، بحث مقدم إلى ندوة طباعة المصحف بين الواقع والمأمول التي ينظمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية.
- **معرض رحلة المصحف الشريف**(٢٠١٥)، تحت رعاية الشيخ صباح الأحمد الصباح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية_ الكويت.